

وداد وازن تتحدث التحوّل القسري نحو التعليم الرقمي:

الأرقام والإحصاءات مشجعة بالرغم من الفجوة الرقمية

في الأزمة الصحية التي يشهدها العالم اليوم وتعليق الدروس وإغلاق الجامعات والمؤسسات التربوية، أدرك الأساتذة والمدرسون ضرورة اعتماد الوسائل الرقمية آملين بذلك انقاذ العام الدراسي. ولكن من الضروري، لإنجاح أي عملية تغيير، أن يعي الموظفون هذه الحاجة لإقناعهم بضرورة التغيير وضمان مساهمتهم في المشروع. هذه المرة فرض كوفيد 19 هذه الضرورة!

في حديث لها مع موقع "الوكالة الجامعية للفرنكوفونية"، حاولت السيدة وداد وازن، مديرة وحدة التكنولوجيا الحديثة في التعليم الجامعي (UNTE) في جامعة القديس يوسف أن تشرح لنا هذا الواقع.

1. كيف تمّ تكييف الاستراتيجية الرقمية التي تعتمدها جامعة القديس يوسف مع حالة الحجر وما هو دور وحدة التكنولوجيا الحديثة في التعليم الجامعي في هذا السياق؟

في محاولة لمواجهة هذه الأزمة الرقمية الطارئة، عمدت جامعة القديس يوسف إلى وضع نظام متكامل لإنجاح هذه العملية. أولاً، تمّ تشكيل فريق عمل قوي يتمتع بالكثير من المؤهلات ويجمع بين الخبرة، والقيادة والمصداقية. هذا الفريق هو كناية عن وحدة مسؤولة عن تطوير خطة عمل لمتابعة الأنشطة، على ضوء القيم التي تؤمن بها جامعة القديس يوسف وهي التميّز وجودة التدريب الأكاديمي والإنساني، أكان ذلك وجهاً لوجه أو عن بعد. وفي وقت لاحق، قام رئيس الجامعة الأب سليم دكاش بنشر رؤية الجامعة حول التكنولوجيا الرقمية بين كافة أعضاء الجامعة من طلاب وأساتذة وموظفين لضمان تعبئة أكبر من الجميع. فضلاً عن ذلك، تمّ توفير دعم تقني تربوي فردي وجماعي: تابع نحو 300 أستاذ دورات تدريبية حول التعليم عن بعد، ووضعت بتصرفهم على صفحة UNTE دليل أدوات ومقاطع فيديو تدريبية بالإضافة إلى مجموعة من المقالات بهدف مساعدتهم على تحديد السيناريو التربوي الأنسب للمادة التي يدرّسوها. علاوةً على ذلك، تميّزت شبكة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم التي تُعنى وحدة التكنولوجيا الحديثة في التعليم الجامعي UNTE بتنسيقها بفعالية كبرى: فقد نجح الممثلون الرقميون التابعين لمختلف مؤسسات وأقسام جامعة القديس يوسف في توفير الدعم اللازم لزملائهم في هذه المرحلة. وقد تمّ الاستعانة بهذه الشبكة لنشر كافة التوصيات والتطورات الجديدة المرتبطة بالتعليم عن بعد.

2. كيف ساهم مشروع ADIP (التعلّم عن بعد والابتكار التربوي) التابع للوكالة الجامعية للفرنكوفونية في تطوير وحدة التكنولوجيا الحديثة في التعليم الجامعي UNTE وتمكينها من اقتراح خدمات جديدة؟

لقد شكّل مشروع ADIP لمختلف شركائه لاسيما لوحدة التكنولوجيا الحديثة في التعليم الجامعي UNTE أكثر من مشروع بحث انتهى عام 2017، فهو شبكة تضمّ عدد من الخبراء الاختصاصيين في التكنولوجيا التربوية الذين يتبادلون الخبرات والتجارب ويتشاركون الموارد لكي يتمكن كلٌّ منهم من توفير الدعم اللازم لمجموعته.

ولابد من الإشارة إلى أن "دليل الممارسات التربوية الجيدة لإعداد دورة تدريب عن بعد" الذي تمّ وضعه في إطار مشروع ADIP ساهم بشكل كبير في تطوير وحدة التكنولوجيا الحديثة في التعليم الجامعي. هذا الدليل الذي شاركت في صياغته ووضعه، يقدّم أدوات أساسية وفعالة لإعداد دورة تدريب عن بعد وفقاً لهندسة تربوية معينة. وأذكر هنا البطاقة النموذج لوضع سيناريو لتدريب عن بعد وقائمة تصميم دورة الكترونية.

3. كيف يتفاعل الأساتذة والطلاب مع هذا الوضع غير المسبوق على الصعيد التربوي؟

أظهرت الإحصاءات التي تم إجراؤها بعد فترة 14 يوم على بدء نفاذ القرار الصادر عن الجامعة والقاضي باعتماد التعليم عن بعد أرقاماً مشجعة: تم أعداد أكثر من 100 دورة الكترونية على منصة مودل الخاصة بالجامعة وإتاحة مجموعة كبيرة من الموارد التربوية يصل عددها إلى 2500 وأكثر من 600 نشاط، بالإضافة إلى تشكيل 400 فريق على Teams مع 5000 مستخدم ناشط، وتوفير أكثر من 200 دورة الكترونية عبر حساب Zoom الخاص بالجامعة. ولكن الجدير بالذكر أن أفراد هيئة التدريس لم يعتادوا جميعاً استخدام الأدوات الرقمية وهناك فجوة رقمية بين الأساتذة الذين لم أو قل ما استخدموا النظام الرقمي وهؤلاء المتمرسين في مجال التكنولوجيا الحديثة. ونظراً لهذا الواقع وتماشياً مع الأساتذة الذين لا يعتمدون المجال الرقمي، نفكر حالياً في مقاربات تدريب تتناسب والصعوبات التي يواجهها هؤلاء.

ويواجه الطلاب أيضاً عدد من المشاكل والصعوبات في ما يتعلق بالدورات الالكترونية. قد يشعر الطلاب في عملية التعليم عن بعد بأنهم ليسوا جزءاً من مجموعة معينة، ما يثير لديهم في الواقع حس المنافسة والتفوق. فضلاً عن ذلك، قد يعاني الطلاب من قلة الانتباه والتركيز في مثل هذه الدورات إذ يمكنهم القيام بعدة مهام في الوقت عينه فيتحققون من رسائلهم الالكترونية ويتواصلون مع أصدقائهم ويتصفحون مواقع الانترنت خلال المحاضرات الالكترونية.

4. ما هي منصات التعليم عن بعد التي تعتمد عليها جامعة القديس يوسف؟ وما مدى رضا الطلاب؟

تتمتع جامعة القديس يوسف ببيئة رقمية غنية نوعاً ما تضم منصة مودل خاصة بنا. ومع أن هذه المنصة كانت قائمة قبل قرار الإقفال، إلا أننا عمدنا إلى زيادة الخدمات التي توفرها لضمان الاستمرارية التربوية على أفضل شكل. وبالتالي أصبح من الممكن للأساتذة تحميل المستندات وبعض مقاطع الفيديو وغيرها من المنتديات والتمارين. أضف إل ذلك اشتراكنا في Microsoft Office 365. في خضم هذه الأزمة، شكّل Teams أداة فعالة جداً وقد اعتمدها غالبية الأساتذة في الجامعة. فهي تتيح مشاركة المستندات والعمل التعاوني والتواصل في الوقت الحقيقي (الاجتماعات) أو في وقت لاحق. وقد وُضع أيضاً بتصرف الأساتذة أدوات خاصة بالمؤتمر عبر الانترنت تتيح لهم أعداد دروات تدريبية افتراضية: Zoom و Webex. ربما قرأت أن أداة zoom تواجه بعض الثغرات الأمنية ويصح بعدم استخدامها حتى يتم إيجاد حلول لهذه الثغرات.

أما رضا الطلاب فهو ليس مرتبطاً في الحقيقة بنوع المنصة أو النظام إنما بالوسيلة المعتمدة وبجودة الدورة التي تُعطى. وقد أشار الطلاب إلى مشكلتين أساسيتين: خدمة الانترنت في لبنان (من حيث الكلفة والانقطاع المستمر)، وعدم قدرتهم على التركيز خلال الدورة الالكترونية.

5. كيف ترون الجامعة بعد كوفيد-19؟

في الوقت الحالي، فرض فيروس الكورونا على العالم أجمع تجربة التعليم عن بعد. ويبدو وفقاً للعديد من المؤشرات أن هذه الأزمة سوف تبدل جوانب عدة من حياتنا. وقد يكون التعليم من بين هذه الجوانب في حال أثبت التعليم عن بعد نجاحه. كيف سندرك ذلك؟ من خلال توثيق وتحليل ممارسات الأساتذة خلال الأزمة وجمع آراء وملاحظات الطلاب. لا بد من النظر عن قرب إلى الدروس التي تم توفيرها عن بعد وتلك التي لم تسر بشكل جيد. سوف تساهم هذه المعطيات في اتخاذ بعض القرارات لاحقاً حول متى ولماذا من الضروري إعطاء بعض الدروس عن بعد، وما هي الدروس التي تستوجب حضور الطلاب إلى الجامعة وما هي أيضاً الدروس التي تُعطى في حرم الجامعة والتي يجب أن تُستكمل بالتكنولوجيا. من هنا لا بد من التفكير والتمعن في المعنى الحقيقي للابتكار التكنولوجي التربوي في المؤسسات الجامعية لتطوير نظامنا التربوي وضمان استمرارية هذا التطور بعد انتهاء الأزمة. وأنا أعتقد أن للوكالة الجامعية للفرنكوفونية ولا سيما شبكة مشروع ADIP دوراً أساسياً وفعالاً لتحقيق هذا التطور والمضي قدماً به.

6. هل من الممكن تصوّر تطوّر جامعة اليوم تطوراً شاملاً بحيث تتحوّل إلى "التعليم الافتراضي الكلي" وما هي العواقب من حيث التواصل البشري والعلاقات الإنسانية لاسيما العلاقة بين الطلاب والأساتذة؟

أعتقد أن التطور الشامل لجامعة اليوم واعتماد الوسائل الرقمية بشكل متطور وياتقان أكبر هو خطوة بديهية لا بد منها، ولكني لا أرى أنه من الممكن حالياً أو حتى في وقت قريب تصوّر التحول نحو "التعليم الافتراضي الكلي". من الناحية النظرية، يمكن تسجيل المؤتمرات التي لا تتطلب سوى القليل من التفاعل الإنساني على شكل محتويات متعددة الوسائط، تكون متاحة للطلاب لمشاهدتها في الأوقات والأمكنة التي تناسبهم. وبذلك، ومن خلال نشر بعض موارد الدروس، يمكن للأساتذة الاستفادة من المزيد من الموارد للتعلم أكثر في التعليم القائم على البحث، على حل المشاكل الشخصية والتوجيه. إن جامعة اليوم والغد، على غرار جامعة أمس، تلعب دوراً أساسياً من حيث التنشئة الاجتماعية والتدريب على المواطنة في لبنان وهو يُعتبر ضرورياً ويستوجب حضوراً وجهاً لوجه نظراً إلى التنوع الديني والثقافي في بلدنا.

يمكن للطلاب أن يتابعوا بعض الدروس المنتظمة عن بعد في الأوقات التي تناسبهم وأن يستفيدوا من الوقت الذي يقضوه في الجامعة للتواصل والتفاعل الاجتماعي والتوجيه المهني، والأعمال التطبيقية، بمعنى آخر لإنجاز كل ما لا يمكن إنجازَه عن بعد. إنه نموذج تعليمي مختلط يساعد على إتاحة التعليم للجميع.